وقد قيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير .

ويروى لأمير المؤمنين هارون الرشيد من النظم في هذا الباب .

(لساني كتوم لأسرارهم ... ودمعي بسري نموم مذيع) .

(فلولا دموعي كتمت الهوى ... ولولا الهوى لم يكن لي دموع) .

وبديع هنا قول الصاحب ابن عباد وقد بالغ في وصف الزجاج والشراب وهو .

(رق الزجاج وراقت الخمر ... فتشابها فتشاكل الأمر) .

(فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر) .

ومثله .

(ألست ترى أطباق ورد وحولها ... من النرجس الغض الطري قدود) .

(فتلك خدود ما عليهن أعين ... وتلك عيون ما لهن خدود) .

ويعجبني إلى الغاية في هذا الباب قول الأضبط الشاعر .

(قد يجمع المال غير آكله ... ويأكل المال غير من جمعه) (ويقطع الثوب غير لابسه ... ويلبس الثوب غير من قطعه) .

ومثله في الحكمة قول ابن نباتة السعدي .

(ألا فاخش ما يرجى وجدك هابط ... ولا ترج ما يخشى وجدك رافع) .

(فلا نافع إلا مع النحس ضائر ... ولا ضائر إلا مع السعد نافع) .

ومن حكم أبي الطيب المتنبي قوله في هذا الباب .

(فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ... ولا مال في الدنيا لمن قل مجده) .

ومثله في الحسن والبلاغة قوله .

(إن الليالي للأنام مناهل ... تطوى وتنشر دونها الأعمار) .

(فقصارهن مع الهموم طويلة ... وطوالهن مع السرور قصار)